أبو نعيم الأصبهاني

وكتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء »

عبد الكريم زهور عدي

القسم الأول

ولد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران أبو نعيم المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول[1] في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة (كانون الثاني / يناير ٩٤٨) ، والجد مهران هو الذي بدأ به الإسلام . وأحاط به منذ طفولته الأولى ، في أسرته وفي مدينته ، جو خاص من الحياة الروحية تهيمن عليه التقوى والزهد والتصوف ورواية الحديث :

أسرته

فجد أبيه لأمه « محمد بن يوسف بن معدان بن يزيد بن عبد الرحمن الثقفي البناء (ـ ٢٨٦) » ـ وإليه كان ينسب أبو نعيم وبه يعرف فيقال : « أبو نعيم الأصبهاني سبط محمد بن يوسف البناء الزاهد » ـ كان من الزهاد العباد الصوفية « أختار المعرفة مع الفقر على العلم مع الغنى »[2] . ترجم له أبو نعيم في الحلية ووصفه في أكثر من موضع ، قال : « .. كان للآثار حافظاً ومتبعاً . له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين »[3] . ونقل عن أبي محمد بن حيان قوله : « كان محمد بن يوسف ممن يقال : إنه مستجاب الدعوة . وكان رئيساً في علم التصوف ، صنف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في هذا المعنى كتباً حساناً . رأيته وسمعت من كلامه »[٣] . وفي ترجمته له في « كتاب ذكر أخبار أصبهان » توقف خاصة عند صفته من حيث هو محدث فقال : « كتب عن عبد الجبار وسعيد المخزومي الخ ... والبصريين والأصبهانيين وكتب عن الشاميين بها سنة خمس ومائتين . » . ونقل عن أبي محمد بن حيان في الحلية قوله : « سمعته يروي عن سليمان بن شبيب وعبيد الله بن يزيد .. وأبي مسعود ولم اكتب عنه » ثم قال : « فلما رأى في تصانيفه روايته عن حسين المروزي وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من حديثه[٤] » . وكان ابن الجوزي أكثر دقة حين قال : « لقي ستمائة شيخ ، وكتب الحديث الكثير . »[٥] .

ولم يكن جده حالة فريدة في الأسرة ، بل كان كذلك أخو جده : « يعقوب بن يوسف بن معدان .. سمع بالعراق والشام ومصر والحجاز .. كَتَبَ الأصول والمصنفات » ، كما قال أبو نعيم في ترجمته له في « أخبار أصبهان »[٦] .

أما أبوه فقد وصفه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » أنه « من علماء المحدثين والرحالين »[٧] ، وترجم له في « العبر »[٨] . وترجم له ابنه أبو نعيم في « أخبار أصبهان »[٩] ، وروى عنه في الحلية في ثمانية وثمانين وثمانمائة موضع (ارجع الى الملحق ٢) .

واتبع أخواه « أبو مسعود محمد بن عبد الله بن أحمد (ـ ٣٩٥) » و « أبو أحمد عبد الرزاق بن عبد الله بن أحمد (ـ ٣٩٥) » ما ألفيا عليه أباهما . قال أبو نعيم في ترجمته لأبي مسعود في « أخبار أصبهان » : « سمع من عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ومن بعده من المحدثين بأصبهان ... » وقال في ترجمته لأبي أحمد : « سمع من الطبراني والشعار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسمع بالعراقين الكوفة : والبصرة وبالحرمين الحديث الكثير وكتب عنه الغرباء ببغداد وغيرها »[١٠] .

وكذلك كان ابن عمه « محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إسحاق النفري المحتسب ابن سبط محمد بن يوسف (ـ ٣٦٤) » ، فقد سمع ، كما قال أبو نعيم في « الأخبار » « من محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري بمكة ومن الحسين بن يحيى بن عياش وكتب بالشام والعراق الكثير »[١١] .

بلده

ولم يكن هذا الجو من الروحانية والعلم قاصراً على أسرة أبي نعيم بل كان له وجود قوي في بلده أصبهان . فالسمعاني (ـ ٥٦٢) يقول في « الأنساب » : « خرج منها جماعة من العلماء في كل فن قديماً وحديثاً ، وصنف في تاريخها كتب عدة قديماً وحديثاً »[١٢] . وينقل عنه الجزء الأول من هذا القول ابن الأثير (ـ ٦٣٠) في « اللباب »[١٣] .

أما ياقوت الحموي فبعد أن نقل قول منصور بن باذان : « إنك لو فتشت نسب أجلّ من فيهم من التّنّاء* والتجار لم يكن بد من أن تجد في أصل نسبه حائكاً أو يهودياً » ، ذكر : « وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى الخصوص علو الإسناد فإن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون ، ولها عدة تواريخ .. »[١٤] .

ويمكن أن يُستخرج من كتابي أبي نعيم : « أخبار أصبهان » و « الحلية » صورة عن طرف من الحياة الفكرية في أصبهان تؤكد هذه الأحكام :

---

* يقال : هو من تناء تلك الكورة أي أصله منها ـ التاج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ففي أخبار أصبهان ترجم لأربعة وتسعين وثمانمائة وألف رجل أكثرهم ، إن لم يكن كلهم من المحدثين . ونص على أنه سمع من ثمانية وعشرين ومائتي شيخ منهم (ارجع إلى الملحق ٣) . هذا إلى من سمع منهم ولم ينص على سماعه (وقد وقعت على عدد منهم وأنا أحصي شيوخه في الحلية) ، وإلى من لم يرزق السماع منهم كما يقول هو ، وإلى من كانوا من لداته أو من الجيل الذي يليه ولم يجد عندهم ما يسمعه ـ هذا العدد من الشيوخ الذين وجدوا في أصبهان ، من أنفسهم ومن الواردين عليهم ، في حياة أبي نعيم يكشف عن مدى انتشار علم الحديث وروايته ـ ودع العلوم والفنون الأخرى ـ في هذا البلد . ذلك إذا كان إحصاء أبي نعيم تاماً ولم يعمل النسيان أو القناعة أو التعصب على إسقاط عدد ما كبير أو صغير منهم ، فقد تحدث ياقوت وغيره عن كثرة « الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية » في أصبهان ، وكان أبو نعيم شافعياً . وسنرى بعد شيئاً عن الفتن والتعصب بين الحنابلة والأشعريين ، وكان أبو نعيم أشعرياً .

وفي الحلية في الصفحات الأواخر منها[١٥] سعى إلى الجواب بإيجاز على سؤلٍ لبعض أبناء بلده « بإيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعُبّادهم ليكون الكتاب مختوماً بذكرهم ونشر أحوالهم » . فعمد أولاً إلى تبيان النهج العام للحياة الروحية في أصبهان وتحديده فقال : « واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمتقدميهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والأعلام ... والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافظة الأوراد والتشمر للارتياد والتسارع إلى الاستباق . فأما بسط الكلام في الأحوال والمقامات قولاً بلا فعل فيرونه دعاوى لا حقيقة لها يحترزون منها غاية التحرز .. » . ثم ترجم تراجم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مختصرة لواحد وثلاثين شيخاً ، واكتفى بسرد أسماء نحو من أربعين . وخلال ذلك كان يكرر مثل هذا القول : « وأما الذين تخرجوا بعلي بن سهل وأبي عبد الله الصالحاني فجماعة يكثر تعدادهم » . ومعنى هذا القول أنه كانت تتكون ، كما هي العادة ، حلقات حول كبار الشيوخ ، ربما كانت حلقة محمد بن يوسف البناء من أهمها « .. وطائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البناء ، وإن كانوا اختاروا التجرد والتخلي من فضول الدنيا ورفضها ، وحذف العلائق والعوائق ونبذها ، ومداومة التشمير والاستباق . ومنهم ... وممن أدركناهم وأدركنا أيامهم .. » . والحلقات الاجتماعية التي من هذا النوع منذ ما تنشأ تنشأ معها ولها قوة جذب تتناسب مع قوة شخصية الشيخ وشدة تراص المريدين والأتباع أي ما يمكن أن ندعوه العصبية وأمور أخرى لسنا في صددها ، فتجذب إليها أنماطاً من الناس يختلفون في فهومهم ومعرفتهم واستعداداتهم الروحية . فالصفحات الأواخر من الحلية إذن تقدم لنا صورة إن لم تكن واضحة ومفصلة عن الحياة الروحية في أصفهان ، فهي كافية للكشف عن سريان الروح ، قوته وانتشاره ، في جسد تلك المدينة التي جاء في معجم البلدان عنها : « دخل رجل على الحسن البصري فقال له : من أين أنت ؟ فقال له : من أهل أصبهان . فقال : الهرب من بين يهودي ومجوسي وآكل ربا »[١٦] .

طفولته

في هذا الجو الذي تحوم فيه ذكريات الجد الولي ودعواته المجابة وتعبده وتحنثه وكلماته ، وتملؤه مشاغل الأب في الحديث ورواته ، ورحلاته وما يحمله معه منها من آثار وأخبار ومشاهدات ـ نشأ الطفل أحمد بن عبد الله نشأته الأولى . ومن الواضح ، كما كشفت عنه مقبلات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أيامه ، أنه تقبله بقبول حسن وأنبت عنده سريعاً نباتاً حسناً ـ ولعله وجد فيه ما يعوض به عن نقصه الجسدي الذي كان لا شك يشعر به شعوراً ممضاً . فمن المؤكد أن أباه ، كدأب المشايخ في كل عصر مع أبنائهم ، ألقى إليه منذ طفولته الباكرة أحاديث طلب منه أن يحفظها ، وحين لبى الابن طلب الأب تلبية سريعة ومتقنة وانكشفت له مواهبه واستعداداته ، انكب عليه يلقنه ويعلمه ثم يحضره مجالس الشيوخ ويباهي به .

وقد يكون اصطحبه في رحلاته وهو بعد طفل صغير . ففي كتب الرجال أنه « استجاز له ، وهو بعد لم يتجاوز الست سنين ، جماعة من كبار المسندين : فأجاز له من الشام شيخها خيثمة بن سليمان بن حيدرة ، ومن نيسابور شيخها أبو العباس الأصم ، ومن واسط عبد الله بن عمر بن شوذب ، ومن الدينور أبو بكر بن السُّني ، ومن بغداد أبو سهل بن زياد القطان وجعفر بن محمد بن نصير الخلدي .. وطائفة تفرد في الدنيا بإجازتهم (كما يقول الذهبي). »[١٧] . فهل اكتفى هؤلاء الشيوخ في إجازاتهم بشهادة الأب ، أم كانت نتيجة المشاهدة المباشرة للابن وحفظه وإتقانه ؟

سماعه ورحلاته وشيوخه

وكان أول سماعه المنظم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، أي في السنة الثامنة من عمره ، من مسند أصبهان المعمر أبي محمد عبد الله بن جعفر بن فارس . ومضى في هذا السبيل يسمع ويرحل في طلب السماع . فسمع في أصبهان وحدها من أكثر من ثمانية وعشرين ومائتي شيخ ، كما سبق ذكره ، منهم :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القاضي أبو أحمد العسال وأحمد بن بندار الشعار وأحمد بن معبد السمسار وأحمد بن محمد القصار وعبد الله بن الحسن بن بندار المديني وأحمد بن إبراهيم بن يوسف التيْمي والحسن بن سعد بن جعفر العباداني المطوعي وأبو إسحاق بن حمزة وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني وعبد الله بن محمد بن إبراهيم العقيلي وأبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه ومحمد بن معمر بن ناصح الذهلي والحافظ محمد بن عمر الجعابي ورد عليهم وأبو الشيخ بن حيان وابن المقرئ محمد بن إبراهيم بن علي .

وسمع :

في بغداد من أبي بكر بن الهيثم الأنباري وأبي بكر بن خلاد النصيبي وأبي علي بن الصواف وأبي بحر بن كوثر البربهاري وعبد الرحمن بن العباس وعيسى بن محمد الطوماري ومخلد بن جعفر الدقيقي وأبي بكر القطيعي وطبقتهم .

وفي البصرة من حبيب بن الحسن القزاز وفاروق بن عبد الكبير الخطابي وعبد الله بن جعفر بن إسحاق الجابري وأحمد بن الحسن بن القاسم بن الريان اللكي ومحمد بن علي بن مسلم العامري وطبقتهم .

وفي الكوفة من إبراهيم بن عبد الله بن أبي العزائم وأبي بكر عبد الله بن يحيى الطلحي ومحمد بن الطاهر بن الحسين الهاشمي ومحمد بن محمد بن علي القرشي وعدة .

وفي نيسابور من أبي عمرو بن حمدان وأبي أحمد الحاكم والحسين بن علي التميمي حُسينك وخلق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي مكة من أحمد بن إبراهيم الكندي وأبي بكر الآجري وغيرهما .

وفي واسط من محمد بن أحمد بن محمد بن سعدان ومحمد بن حبيش بن خلف الخطيب .

وفي جرجرايا من محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد ومحمد بن محمود البرتي .

وفي تستر من محمد بن أحمد بن سختويه المعدل وعمر بن محمد بن علي الديباجي .

وفي عسكر مكرم من محمد بن أحمد بن إسحاق الأنماطي وإبراهيم بن أحمد بن بشير العسكري .

وفي الأهواز من القاضي محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأهوازي ومحمد بن أحمد بن إسحاق الدقيقي والحسين بن محمد بن أحمد الشافعي .

وفي جرجان من محمد بن أحمد بن الغطريف ومحمد بن عبد الرحمن الطلقي .

وفي استراباذ من أبي زرعة محمد بن إبراهيم بن بندار ومحمد بن علي الخباز[١٨] .

وقد أحصيت له نحواً من تسعين وأربعمائة شيخ روى عنهم في الحلية وحدها وسمع منهم جميعاً إلا شيخين أو ثلاثة (راجع الملحق ٢) .

وقال الذهبي ، بعد أن سرد أسماء عدد من شيوخه : « وخلائق (سمع منهم) بخراسان والعراق فأكثر ، وتهيأ له من لُقيّ الكبار ما لم يقع لحافظ »[١٩] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

درجته في العلم

ويبدو مؤكداً أنه أوتي ، إلى جانب شدة طلبه للحديث ، حافظة واعية وذاكرة ملبية . قال الخطيب البغدادي : « لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير أبي نعيم وأبي حازم العبدوي »[٢٠] .

وهكذا اجتمعت لأبي نعيم الظروف المواتية لتحصيل العلم وكل الآلات النفسية الذاتية والخارجية ، والأهم من ذلك الرغبة بل المحبة والإرادة ثم العمر المديد فقد طلبه وعلَّمه زهاء تسعين سنة . فأصبح ، كما يقول الذهبي « حافظاً مبرزاً عالي الإسناد تفرد في الدنيا بشيء كثير من العوالي » ، مقصوداً من طلاب الحديث « هاجر إلى لقيه الحفاظ »[٢١] من كل صقع في العالم الإسلامي .

« قال أحمد بن محمد بن مردويه : كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه ، ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه . كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده . فكان كل يوم نوبة واحد منهم ، يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر . فإذا قام إلى داره ربما كان يُقرأ عليه في الطريق جزء . وكان لا يضجر ، لم يكن له غذاء سوى التصنيف والتسميع .

« وقال حمزة بن العباس العلوي : كان أصحاب الحديث يقولون : بقي أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير ، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى منه إسناداً ولا أحفظ منه »[٢٢] .

تلاميذه

روى عنه :

كوشيار بن ليالبزور الجيلي ومات قبله بأزيد من ثلاثين سنة ، وأبو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سعد الماليني ومات قبله بثمانية عشر عاماً ، وأبو بكر بن أبي علي الهمداني ، وأبو بكر الخطيب ، وأبو علي الوحْشي ، وأبو صالح المؤذن ، وأبو بكر محمد بن إبراهيم المستملي ، وسليمان بن إبراهيم الحافظ ، وهبة الله بن محمد الشيرازي ، ويوسف بن الحسن التَفكُّري ، وعبد السلام بن أحمد القاضي ، ومحمد بن عبد الجبار بن ييَّا ، وأبو سعد محمد بن محمد المطرز ، ومحمد بن عبد الواحد بن محمد الصحاف ، ومحمد بن عبد الله الأدمي الفقيه ، وأبو غالب محمد بن عبد الله بن أبي الرجاء القاضي ، وأبو الفضائل محمد بن أحمد بن يونس ، ومحمد بن سعد بن ممَّك العطار ، وأبو سعد محمد بن سَرْفَرْتَج ، وأبو منصور محمد بن عبد الله بن مندويه ، والأديب محمد بن محمود الثقفي ، ومحمد بن الفضل بن كندوج ، ومحمد بن علي بن محمد بن المرزبان ، ومحمد بن حسين بن محمد بن زَيْلة ، وأبو طالب أحمد بن الفضل الشعيري ، وأحمد بن منصور القاص ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الأدمي ، وأبو بكر أحمد بن عبد الله التيمي اللبان ، وإسماعيل بن الحسن العلوي ، وأبو نصر اسماعيل بن المحسن بن طراق ، وبندار بن محمد الخلقاني ، وحَمْد بن علي الباهلي الدلال ، وأبو العلاء حَمْد بن عمر الشرابي ، وحَمْد بن محمد التاجر ، وحَمْد بن محمود البقال ، وأبو العلاء حسين بن عبيد الله الصفار ، وحيدر بن الحسن السلمي ، وخالد بن عبد الواحد التاجر ، وأبو بكر ذو النون بن سهل الأُشناني ، وزكريا بن محمد الكاتب ، وسعيد بن محمد بن عبد الله التيمي ، وأبو زيد سعد بن عبد الرحمن الصحاف ، وسهل بن محمد المَغَازلي ، وصالح بن عبد الواحد البقال ، وأبو علي صالح بن محمد الفابجاني ، وعبد الله بن عبد الرزاق بن رَزا ، وأبو زيد عبيد الله بن عبد الواحد الخرقي ، وأبو محمد عبيد الله بن الخصيب الحلاويّ ، وأبو الرجاء عبيد الله بن أحمد ، وأبو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طاهر عبد الواحد بن أحمد الشرابي ، وعبد الجبار بن عبد الله بن فُورُويه الصفار ، وأبو طاهر علي بن عبد الواحد بن فاذُشاه ، وعلي بن أحمد البرجي ، وغانم بن محمد بن عبيد الله البرجي ، وعباد بن منصور المعدّل ، والفضل بن عبد الواحد ، والفضل بن عمر بن سهلُويه ، وأبو طاهر المحسَّد بن محمد ، ومبشِّر بن محمد الجرجاني ، وأبو علي الحداد ، وأخوه أبو الفضل حَمْد . وعشر هؤلاء المذكورة أسماؤهم من كبار الحفاظ ترجم لهم الذهبي في التذكرة[٢٣] . وروى عنه خلق كثير من مشيخة السِّلَفي خاتمتهم أبو طاهر عبد الواحد بن محمد الدّشْتَج الذهبي[٢٤] . قال علي بن المفضل الحافظ : قد جمع شيخنا السلفي أخبار أبي نعيم فسمّى نحواً من ثمانين نفساً حدثوه عنه[٢٥] .

وقد يروي عنه المتقدمون عليه : فأبو عبد الرحمن السلمي مع تقدمه يروي عن رجل عن أبي نعيم .قال في « طبقات الصوفية » : حدثنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمي حدثنا أبو نعيم حدثنا محمد بن علي بن حبيش المقرئ ببغداد حدثنا أحمد بن محمد بن سهل الأدمي ، فذكر حديثاً[٢٦] .

ومثل ذلك ما رواه بصور الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي قال : أنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن خنيس الفقيه بصور قال : أنا أبو بكر عتيق بن علي بن داود الصقلي السمنطاوي الزاهد مؤلف كتاب « دليل القاصدين » أنا أبو نعيم فذكر حديثاً رواه أبو الحجاج الحافظ[٢٧] .

ما لقي من طعن ونقد

ولكن أبا نعيم لم يعدم من يطعن به ، وهو لم يخل من المطاعن .

قال أبو بكر الخطيب : سألت محمد بن إبراهيم العطار مُستملي أبي نعيم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن جزء محمد بن عاصم : كيف قرأته على أبي نعيم ، وكيف رأيت سماعه ؟ فقال أخرج إلي كتاباً وقال : هو سماعي فقرأته عليه .

قال الحافظ أبو عبد الله بن النجار : جزء محمد بن عاصم قد رواه الأثبات عن أبي نعيم ، والحافظ الصادق إذا قال : هذا الكتاب سماعي جاز أخذه عنه بإجماعهم .

وقال الذهبي : حدثني أبو الحجاج الكلبي الحافظ أنه رأى خط الحافظ ضياء الدين قال : وجدت بخط أبي الحجاج بن خليل أنه قال : رأيت أصل سماع الحافظ أبي نعيم لجزء محمد بن عاصم ... فبطل ما تخيله الخطيب وتوهمه . وما أبو نعيم بمتهم بل هو صدوق عالم بهذا الفن .

وقال الخطيب : قد رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها منها أن يقول في الإجازة : أخبرنا ، من غير أن يبين .

وناقش الذهبي أبا بكر كلامه فقال : قول الخطيب كان يتساهل .. الخ ، هذا شيء قل أن يفعله أبو نعيم ، وكثيراً ما يقول : كتب إلي الخلدي ، ويقول : كتب إلي أبو العباس الأصم ، وأخبرنا أبو الميمون بن راشد في كتابه . ولكني رأيته يقول في شيخه عبد الله بن جعفر بن فارس الذي سمع منه كثيراً وهو أكبر شيخ له : أخبرنا عبد الله بن جعفر فيما قرئ عليه ، فيوهم أنه سمعه ويكون مما هو له بالإجازة . ثم إطلاق الإخبار على ما هو بالإجازة مذهب معروف قد غلب استعماله على محدّثي الأندلس وتوسعوا فيه . وإذا أطلق ذلك أبو نعيم في مثل الأصم وأبي الميمون البجلي والشيوخ الذين علم أنه ما سمع منهم بل له منهم إجازة كان له سائغاً ، والأحوط تجنبه[٢٨] .

وقال الحافظ أبو زكريا يحيى بن منده : سمعت أبا الحسين القاضي ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سمعت عبد العزيز النخشبي يقول : لم يسمع أبو نعيم « مسند » الحارث بن أبي أسامة بتمامه من أبي بكر بن خلاد ، فحدث به كله .

ورد عليه ابن النجار فقال : قد وهم في هذا ، فأنا رأيت نسخة الكتاب عتيقة وخط أبي نعيم عليها ، يقول : سمع مني فلان إلى آخر سماعي من هذا « المسند » من ابن خلاد . ويمكن أن يكون روى الباقي بالإجازة . ثم قال :

لو رجم النجمَ جميع الورى لم يصل الرجم إلى النجم[٢٩] .

والخلاصة إن كل النقود التي وجهت إلى أبي نعيم كانت تدور حول مسألة اصطلاحية : فبعض علماء الحديث اصطلحوا على أن كلمة « أخبرنا » تعني أن الرواية كانت بالإجازه لابالسماع ، ولكن أغلبية علماء الحديث ، في عصر أبي نعيم على مايظهر ، لم يروا ذلك وقالوا بوجوب ذكر شيء يوضح أن الرواية بالإجازة قطعاً لكل التباس أو وهم . أما أبو نعيم فكان في مثل هذه الحالات كثيراً مايوضح وقليلاً ما يسكت . ولقد أنصفه الذهبي بحكمه المذكور سابقاً .

ذلك إلا نقداً واحداً هو النقد بحق وهو ماقاله الذهبي : « ما أعلم له ذنباً ، والله يعفو عنه ، أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تواليفه ثم يسكت عن توهيتها »[٣٠] .

وكان حتماً على أبي نعيم أن يقع في هذا الخطأ . فقد وقع تحت تأثير اتجاهين وارتضاهما لنفسه وسار فيهما بجد : اتجاه علماء الحديث الأثبات ومافرضوا على أنفسهم من قواعد صارمة ؛ وكان بالفعل من كبار علماء الحديث حافظاً صادقاً ثقة ، له تحقيقات وتخريجات وأحكام على رواة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث ، سنرى أمثلة منها بعد ، تؤكد أنه ملك آلة علمه واتقن فنه . واتجاه الزهاد والمذكرين والقصاص والصوفية ، يتتبع أخبارهم ويحفظ أقوالهم ويسلك طريقهم . ومن المعروف أن هؤلاء يتساهلون في رواية الآثار ولايدققون في صدق الرواة ويفتحون الأبواب أمام الآثار المروية عن أهل الكتاب ، فما دام القصد الوعظ والتذكير والتنبيه فكل مايوصل إليه حسن ولو كان من الأحاديث الضعيفة أو .. الموضوعة ، بل قد يبلغ بهم إلى أن يدخلوا في الحديث مايرونه في الرؤى ، وحتى رجال الحديث أنفسهم قد لايتشددون كثيراً فيما يسمونه الرقاق . ومن هنا أُتي أبو نعيم : فحيناً تراه من المحدثين المتشددين ، وحينا تراه يسكت عن أحاديث وأقوال واضحة التهافت واهية السند من رجاله من هم كذابون ووضاعون .

ثم إن أبا نعيم كتب في مناقب الرجال وفضائل المدن والشعوب ، وهذا باب كثر ما دخل منه على الحديث من تحريف الكلم عن مواضعه والتأويلات المتكلفة المستقبحة والكذب والوضع .

محنته

أما ما أصاب أبا نعيم من طعن وما لقي من أذى بسبب الصراع المذهبي فشيء كثير . فالصراع بين الحنابلة والشوافع الأشاعرة كان قاسياً في أصبهان وغالباً ما انقلب إلى فتن عمياء . والظاهر أن الحنابلة كانوا الظاهرين في العقد الثاني من القرن الرابع ، إذ استطاعوا أن يمنعوا أبا نعيم من الجلوس في الجامع وألجؤوه إلى بيته . فأنجاه ذلك من المذبحة التي أوقعها مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين بأصبهان ، وعُدَّ ذلك من كراماته . ففي سنة عشرين وأربعمائة خَطَب ليمين الدولة (٣٦٠ ـ ٤٢١)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« علاءٌ الدولة بأصبهان ، وعاد محمود إلى خراسان واستخلف بالري ابنه مسعوداً ، فقصد أصبهان وملكها من علاء الدولة وعاد عنها واستخلف بها بعض أصحابه . فثار به أهلها فقتلوه . فعاد إليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل ، وسار إلي الري فأقام بها »[٣١] .

ولبيان الحد الذي بلغه الصراع المذهبي في أصبهان أنقل الخبر التالي عن الذهبي : « قال أبو طاهر السِّلَفي : سمعت أبا العلاء محمد بن عبد الجبار الفرساني يقول : حضرت مجلس أبي بكر بن أبي علي الذكواني المعدّل في صغري مع أبي . فلما فرغ من إملائه قال إنسان : من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم فليقم . وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب ، وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصبٌ زائد يؤدي إلى فتنة وقيل وقال وصداع طويل . فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام . وكاد الرجل يقتل . »[٣٢] .

ولأن أبا نعيم وأبا عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ـ ٣٩٥) كانا أبرز علماء المذهبين في أصبهان في ذاك الزمان ، أصبحا هدفين للتهجم عليهما والطعن بالتدليس والسكوت على الكذابين والتخليط الخ ..

ترجم أبو نعيم لأبي عبد الله في « كتاب ذكر أخبار أصبهان » فقال : « حافظ من أولاد المحدثين كتب بالشام ومصر وخراسان . واختلط في آخر عمره ، فحدث عن أبي أسيد وابن أخي أبي زرعة وابن الجارود ، بعد أن سُمع منه أن له عنهم إجازة ، وتخبط أيضاً في أماليه ، ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يعرفوا بها . نسأل الله جميل الستر والصيانة برحمته »[٣٣] .

ولأبي عبد الله بن منده مقال « في الحط علىَ أبي نعيم من أجل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العقيدة أقذع فيه » ، كما يقول الذهبي ، ويقول : « لا أحب حكايته »[٣٤] .

وورث الحنابلة في الأجيال اللاحقة هذه الخصومة لأبي نعيم وقد سبق ذكر ما نقله أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده عن النخشبي في أبي نعيم . وسيأتي ذكر نقد ابن الجوزي لأبي نعيم في الحلية ، وفي المنتظم اكتفى بنقل الأقوال التي تطعن به . وقال الذهبي : « وقرأت بخط يوسف بن أحمد الشيرازي الحافظ ، رأيت بخط ابن طاهر المقدسي يقول : أسخن الله عين أبي نعيم يتكلم في أبي عبد الله بن منده وقد أجمع الناس على إمامته وسكت عن لاحق وقد أجمع الناس على أنه كذاب »[٣٥] .

مذهبه

فأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني إذن شافعي « يميل إلى مذهب الأشعري ميلاً كثيرا » ـ كما يقول ابن الجوزي في المنتظم . ولم تعنَّ لي وأنا أقرأ كتب أبي نعيم وما كُتِب عنه خاطرة واحدة حول احتمال أن يكون شيعياً ، حتى قرأت ما نقل الخوانساري في « روضات الجنات » والعاملي في « أعيان الشيعة » في ترجمتهما لأبي نعيم من أقوال لبعض كتبة الشيعة ، جاء فيهما :

« وفي بعض فوائد سيدنا الأمير محمد حسين الخاتون آبادي من أسباط سمينا العلامة المجلسي رحمه الله ، قال : وممن اطلعت على تشيعه من مشاهير علماء العامة (كذا) هو الحافظ أبو نعيم المحدث بأصبهان صاحب كتاب حلية الأولياء وهو من أجداد جدي العلامة ضاعف الله إنعامه . وقد نقل جدي تشيعه عن والده عن أبيه عن آبائه حتى انتهى إليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال : **وهو من مشاهير محدثي العامة ظاهراً إلا أنه من خلّص الشيعة في باطن أمره ، وكان يتقي ظاهراً على وفق ما اقتضته الحال** ، ولذا ترى كتابه المسمى بحلية الأولياء يحتوي على أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ما لايوجد في سائر الكتب ؛ ومدار علمائنا في الاستدلال بأخبار المخالفين على استخراج الأحاديث من كتابه . ثم قال : ولما كان الولد أعرف بمذهب الوالد من كل أحد لم يبق شك في تشيعه ، فرحمه الله تعالى وقدس سره وأنعم عليه في الجنان ما أرضاه وسره » .

« وقال صاحب رياض العلماء : إن أبا نعيم هذا كان من الأجداد العالية لمولانا محمد تقي المجلسي رحمه الله وولده الأستاذ ، والمعروف أنه كان من محدثي علماء العامة ولكن سماعي من الأستاذ المشار إليه أن الظاهر كونه من علماء أصحابنا واتقائه عن المخالفين كما هو الغالب من أحوال أهل ذلك الزمان »[٣٦] .

إن القول الوحيد من هذه الأقوال الذي قد يستحق بعض الوقوف عنده[٣٧] هو : « ولذا ترى كتابه المسمى بحلية الأولياء يحتوي على أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مالا يوجد في سائر الكتب الخ » .

ترجم أبو نعيم لعلي كرم الله وجهه وذكر كثيراً من مناقبه ونقل كثيراً من أقواله ، ولكنه ترجم أيضاً لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر كثيراً من مناقبهما ونقل كثيراً من أقوالهما ، ولئن كان أطال في النقل عن علي أكثر مما نقل عن أبي بكر وعمر فلأن المنقول عنه من أقوال أكثر مما نقل عنهما . ولقد نقل عن كعب الأحبار مثلاً (وعن كثير غيره) أكثر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مما نقل عنهم جميعاً ، فهل يوجد من يظن أن أبا نعيم يفضل كعباً هذا عليهم ؟

لاشك أن ما في الحلية ينبئ عن محبة شديدة لعلي ولآل البيت ، ولكن منذا الذي من أهل السنة لا يحب أصحاب الكساء ولا يصلي على آل محمد من قلبه ، إلا الذين فتنهم السلطان والصراع على السلطان والذين نافقوا لهم ابتغاء عرض الحياة الدنيا ؟

أما ما بلغ من محبة أبي نعيم لعلي ومحبته لأبي بكر وعمر فأمر لا يعلمه إلا الله ، ولكن في كثير من الأقوال التي أثبتها في الحلية وكان يمكنه أن يغفلها ما قد يكشف ولو بعض الكشف عن سريرته ، لا سيما وأن بعض هذه الأقوال صادر عن الأئمة من آل البيت . قال :

« حدثنا يوسف بن يعقوب النجيرمي ثنا الحسن بن المثنى ثنا عفان ح ، وحدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن محمد بن الوليد النفيلي ثنا علي بن الجعد ح ، وحدثنا أحمد بن جعفر والحسن بن علان قالا : ثنا جعفر الفريابي ثنا عبد الله بن معاذ ثنا أبي ح ، وحدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن الحسن الصوفي ثنا عمر بن شَبَّة☆ ثنا زيد بن يحي الأنماطي ـ قالوا : ثنا شعبة عن الحكم قال : سمعت أبا جحيفة يقول : سمعت علياً يقول : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وخيرهم بعد أبي بكر عمر ، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميت . صحيح مشهور من حديث شعبة عن الحكم »[٣٨] .

وشعبة هو الذي يقول : لأن أخر من السماء أو من فوق هذا القصر أحب إلي من أن أقول : قال الحكم لشيء لم أسمعه منه . ولم يتهمه أحد لا

☆ في الحلية : عمر بن شعبة . ونبهني إلى الخطأ وصلحه الأستاذ مأمون الصاغرجي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالنصب ولا بما دونه ، بل لقد روى أحاديث في فضل علي منها الحديث المشهور « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » .

وقال :

« حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا إبراهيم بن شريك الأسدي ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن أبي عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي (الباقر) عن حلية السيوف ، فقال : لابأس به ، قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه . قال قلت : وتقول الصديق ؟ قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة ، ثم قال : نعم ، الصديق ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة .

« حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ثنا أحمد بن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء ، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم ، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما ، إن أعداء الله لغافلون عنهما »[٣٩] .

وقال :

« حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا عبد الله بن محمد بن صبيح ثنا محمد بن عمر بن وليد ثنا إسحاق بن منصور عن سلام بن أبي مطيع ، وأثنى عليه ، عن أيوب السختياني عن جعفر بن محمد (الصادق) عن أبيه قال : لما طعن عمر رضي الله عنه بعث إلى حلقة من أهل بدر كانوا يجلسون بين القبر والمنبر ، فقال : يقول لكم عمر : أنشدكم الله أكان ذلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن رضا منكم ؟ فبكى القوم . فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : لا ، وددنا أنا زدنا في عمره من أعمارنا . هذا حديث غريب من حديث أيوب »[٤٠] .

وفي الحلية أقوال حول فضل أبي بكر وعمر أكتفي بقولين : الأول لسفيان الثوري ، وسفيان لم يقرف بالنصب ، بل قيل : إنه متشيع ، وقيل : إنه زيدي :

« حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم وسليمان بن أحمد قالا : ثنا أحمد بن علي الأبار ثنا يحي بن أيوب ثنا مروان ثنا حمزة الثقفي قال : قال رجل لسفيان : ما أزعم أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر ، ولكن أجد لعلي مالا أجد لهما . فقال سفيان : أنت رجل منقوص »[٤١] .

والقول الثاني لميمون بن مهران :

« حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا سليمان بن توبة ثنا شبابة حدثني فرات بن السائب قال : سألت ميمون بن مهران قلت : علي أفضل عندك أم أبو بكر وعمر ؟ قال : فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ، ثم قال : ما كنت أظن أن أبقى إلى زمان يعدل بهما ، ذرهما كانا رأسي الإسلام ورأسي الجماعة . فقلت : فأبو بكر كان أول إسلاماً أو علي ؟ قال : والله ، لقد آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمن بحيرا الراهب حين مر به ، واختلف فيما بينه وبين خديجة رضي الله تعالى عنها حتى أنكحها إياه ، وذلك كله قبل أن يولد علي »[٤٢] .

فهل اختار أبو نعيم هذه الأقوال ، وأمثالها ليس بالقليل ، وهو يقصد إلى التقية ؟ لئن كان فعل فقد بالغ كثيراً بالتقية ، بل جاوز حدودها ـ وما أظنه فعل . هذا وقد قيدت نفسي تقييداً شديداً في حدود

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مناقشة دليلهم على تشيعه أن كتاب « الحلية » يحوي من مناقب علي مالا يحويه كتاب آخر وأنه كان المورد الأساسي لكتابهم في هذا الموضوع ، ولو تجاوزت هذه الحدود لكان لي في « الحلية » وحدها متسع كبير للقول . وربما كان في قول العاملي من الاعتدال ما يجعله مقبولاً . قال : « هو من علماء السنة ، وألف في فضائل أهل البيت وأكثر من ذكرها في كتبه ، فاحتمل بعض العلماء تشيعه ، ولا يخفى عدم دلالته على ذلك ، نعم يدل على عدم نصبه ، ونص ابن شهراسوب في المعالم أنه من علماء أهل السنة »[٤٢] .

مؤلفاته

قال أحمد بن مردويه (وسبق ذكر هذا القول) : « لم يكن له (لأبي نعيم) غذاء سوى التصنيف والتسميع » . ولذلك خلف كتبا كثيرة منها الكبير في آلاف الورقات مثل « الحلية » والصغير في وريقات قد لا تتجاوز العشر مثل « الأربعين » .

وإني مورد هنا ما وقع لي من أسماء كتبه معتمداً على الذهبي في التذكرة ٣ / ١٠٩٦ ـ ١٠٩٧ والسير ١٧ / ٤٥٥ ـ ٤٥٦ ، وعلى أبي نعيم نفسه في الحلية ، وعلى الصفدي في الوافي ٧ / ٨٣ ، وعلى حاجي خليفه في كشف الظنون ، وعلى الخوانساري في روضات الجنات ١ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، وعلى بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٦ / ٢٢٤ ـ ٢٢٧ ولا سيما في معرفة أمكنة وجود بعض مخطوطات بعض مؤلفات أبي نعيم :

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : تم طبعه في مصر سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب ذكر أخبار أصبهان = تاريخ أصبهان : طبع في ليدن ١٩٣١ ـ ١٩٣٤ ـ الذهبي ـ الصفدي ـ حاجي خليفة ١ ـ ٦٨٩ ـ الخوانساري ـ بروكلمان ـ ومعظم المراجع الأخرى .

كتاب دلائل النبوة : طبع في حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م تذكره معظم المراجع .

كتاب معرفة الصحابة : الذهبي ـ الصفدي ـ حاجي خليفة ٢ ـ ١٧٣٩ ـ بروكلمان .

كتاب فضائل الصحابة : الذهبي ـ حاجي خليفة ٢ ـ ١٢٧٦ ـ عند الخوانساري وبروكلمان : فضائل الخلفاء .

معجم شيوخه : الذهبي ـ الصفدي ـ حاجي خليفة ٢ / ١٧٣٥ .

كتاب الطب : الذهبي ـ حاجي خليفة (الطب النبوي) ٢ / ١٠٩٥ ـ الخوانساري (طب النبي) ـ بروكلمان (طب النبي) .

المستخرج على الصحيحين = المستخرج على صحيح البخاري + المستخرج على صحيح مسلم : الذهبي ـ الصفدي .

كتاب صفة الجنه : الذهبي ـ الصفدي وفيه ذكر كتاب آخر « فضائل الجنة » فإما أن يكون تصحيفاً لاسم كتاب « فضائل الصحابة » ، أو أن يكون كتاب « صفة الجنة » نفسه .

كتاب المعتقد : الذهبي .

كتاب علوم الحديث : الذهبي .

كتاب النفاق : الذهبي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب لبس الصوف : الحلية ١ ـ ٢٠ .

كتاب المعرفة : الحلية ١ ـ ١٢٢ و ١٢٣ .

كتاب شرف الفقر : الحلية ١ ـ ٣٤٣ .

كتاب الأربعين : حاجي خليفة ١ / ٥٣ ـ وفي الخوانساري : كتاب الأربعين من الأحاديث التي جمعها في أمر المهدي ، كان عند صاحب « كشف الغمة » . وفي المكتبة الظاهرية مخطوطة بعنوان « كتاب الأربعين على مذهب المتحققين من المتصوفة » لأبي نعيم لايتعرض فيها إطلاقاً لمسألة المهدي .

كتاب المهدي : حاجي خليفة ٢ / ١٤٦٥ ـ الخوانساري ويرى أنه والكتاب السابق كتاب واحد .

كتاب رياضة المتعلم : حاجي خليفة ١ ـ ٩٣٨ .

كتاب فضل العالم العفيف : حاجي خليفة ٢ / ١٢٧٩ .

كتاب حرمة المساجد : حاجي خليفة ٢ / ١٤١١ .

كتاب الرياضة والأدب : حاجي خليفة ٢ / ١٤٢٢ .

كتاب الصلاة : حاجي خليفة ٢ / ١٤٣٣ .

المستخرج على التوحيد لابن خزيمة : حاجي خليفة ٢ / ١٦٧١ .

كتاب الفتن : الخوانساري نقلا عن هاشم البحراني في كتاب « غاية المرام » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب الفوائد : الخوانساري نقلاً عن هاشم البحراني في كتاب « غاية المرام » .

كتاب مختصر الاستيعاب : الخوانساري .

كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين : الخوانساري نقلا عن صاحب « معالم العلماء »[٤٤] .

وفاته

ومات أبو نعيم في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة (تشرين الأول / اكتوبر ١٠٣٨ م) عن أربع وتسعين سنة[٤٥] .

للبحث صلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المراجع والتعليقات

(١) رجعت فيما يتصل بترجمة أبي نعيم وكتاب « الحلية » وتاريخ أصبهان وجغرافيتها إلى المراجع الآتي ذكرها . وكانت إفادتي من كتب الذهبي « التذكرة والسير والميزان » وإن كان يكاد يكرر في كل واحد منها ما في الآخرين ، ومن « وافي » الصفدي فيما يخص البلاد التي رحل إليها أبو نعيم والشيوخ الذين سمع منهم فيها ، ومن « معجم » ياقوت في تاريخ أصبهان وجغرافيتها . وأفدت من كتابي الخوانساري والعاملي في مذهب أبي نعيم وأقوال كتاب الشيعة في تشيعه . وقد أفدت بالطبع كثيراً من كتب أبي نعيم نفسه ، ولا سيما فيما له صلة بأسرته وبلده وتراجم الشيوخ فيها والجو الروحي والعلمي الذي كان يخيم عليها :

١ ـ أبو نعيم الأصبهاني :

حلية الأولياء ـ مصورة عن طبعة الخانجي
ذكر أخبار أصبهان ـ مصورة عن طبعة ليدن
دلائل النبوة ـ مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن
كتاب الأربعين على مذهب المتحققين من المتصوفة ـ مخطوطة في دار الكتب الظاهرية .

٢ ـ أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ـ٥٦٢)
الأنساب ، ١ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ـ طبعة دمج .

٣ ـ ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (ـ ٥٧١)
تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ٢٤٦ ـ طبعة دمشق .

٤ ـ ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد (ـ ٥٩٧)
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ٨ / ١٠٠ ـ مصورة عن طبعة حيدر آباد .
صفة الصفوة ، ١ / ٢١ ـ ٣١ ـ دار الوعي بحلب .

٥ ـ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ـ ٦٢٦)
معجم البلدان ، ١ / ٢٠٦ ـ ٢١٠ ـ طبعة دار صادر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦ ـ **ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد** (ـ ٦٣٠)
الكامل في التاريخ ، ٩ / ٤٦٦ ـ مصورة عن طبعة بريل
اللباب في تهذيب الأنساب ، ١ / ٦٩ ـ ٧٠ ـ دار صادر .

٧ ـ **ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد** (ـ ٦٨١)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ١ / ٩١ ـ تحقيق إحسان عباس .

٨ ـ **القزويني زكريا بن محمد بن محمود** (ـ ٦٨٢)
آثار البلاد وأخبار العباد ، ٢٩٦ ـ ٢٩٩ ـ دار صادر .

٩ ـ **محمد بن عبد المنعم الحميري** (ـ ٧٢٧)
الروض المعطار في خبر الأقطار ، ٤٣ ـ تحقيق إحسان عباس .

١٠ ـ **الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد** (ـ ٧٤٨)
تذكرة الحفاظ ، ٣ / ١٠٩٢ ـ ١٠٩٧ ـ مصورة عن طبعة اندرابراديش بالهند .
سير أعلام النبلاء ، ١٧ / ٤٥٣ ـ ٤٦٣ ـ طبعة بيروت
ميزان الإعتدال ، ١ / ١١١ ـ طبعة الباب الحلبي
العبر ، ٣ / ١٧٠ .

١١ ـ **الصفدي صلاح الدين خليل بن إيبك** (ـ ٧٦٤)
الوافي بالوفيات ، ٧ / ٨١ ـ ٨٤ ـ طبعة بيروت .

١٢ ـ **اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد** (ـ ٧٦٨)
مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ٣ / ٥٢ ـ ٥٣ ـ مصورة .

١٣ ـ **السبكي أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين** (ـ ٧٧١)
طبقات الشافعية ، ٣ / ٧ ـ ١١ .

١٤ ـ **ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر** (ـ ٧٧٤)
البداية والنهاية ، ١٢ / ٤٥ ـ طبعة بيروت .

١٥ ـ **ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي** (ـ ٨٥٢)☆
لسان الميزان ، ١ / ٢٠١٠ ـ ٢٠٢ ـ مصورة عن طبعة حيدر أباد .

☆ أخطأت في تاريخ وفاة ابن حجر ، ونبهني إلى الخطأ وصلحه الأستاذ مأمون الصاغرجي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦ ـ **ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين يوسف** (ـ ٨٧٤)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٥ / ٣٠ ـ مصورة عن طبعة دار الكتب .

١٧ ـ **السيوطي أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر** (ـ ٩١١)
طبقات الحفاظ ، ٤٢٣ ـ طبعة بيروت .

١٨ ـ **حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله** (ـ ١٠٦٧)
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ مصورة عن طبعة استانبول .

١٩ ـ **ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي** (ـ ١٠٨٩)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٣ / ٢٤٥ .

٢٠ ـ **الخوانساري محمد باقر الموسوي** (ـ ١٣١٣)
روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ١ / ٢٧٢ ـ ٢٧٥ ـ مصورة عن طبعة طهران .

٢١ ـ **إسماعيل باشا البغدادي** (ـ ١٣٣٩)
هدية العارفين ، ١ / ٧٤ ـ مصورة عن طبعة استانبول .

٢٢ ـ **محسن الأمين الحسيني العاملي** (ـ ١٣٧١)
أعيان الشيعة ، ٩ / ٥ ـ ١٣ ـ طبعة دمشق .

٢٣ ـ **خير الدين الزركلي** (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)
الأعلام ، ١ / ١٥٧ ـ دار العلم للملايين .

٢٤ ـ **عمر رضا كحالة**
معجم المؤلفين ، ١ / ٢٨٢ ـ٢٨٣ .

٢٥ ـ **دائرة المعارف الإسلامية** (الترجمة العربية) ، ١ / ٤١٢ .

٢٦ ـ **كارل بروكلمان** (ـ ١٩٥٦ م) ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٦ / ٢٢٤ .

(٢) قال ابن الجوزي في ترجمة محمد بن يوسف البناء في « صفة الصفوة ٤ / ٨٤ ، نشرة دار الوعي بحلب » : « بلغني عن أبي علي بن شاذان قال : سمعت أبا جعفر محمد بن قتادة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول : سمعت محمد بن يوسف يقول : كنت بمكة أدعو الله عزوجل وأقول : يارب إما أن تدخل قلبي المعرفة أو اقبضني إليك ، فلا حاجة لي في الدنيا والحياة بلا معرفة . قال : فرأيت في النوم كأن قائلاً يقول : إن أردت هذا فصم شهراً ولا تكلم أحداً من الناس فيه ، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة . ففعلت ذلك وختمت كل يوم ختمة . فلما انقضى الشهر على ذلك دخلت قبة زمزم ورفعت يدي ودعوت الله عزوجل وسألته الحاجة . فسمعت من البئر هاتفاً يقول : يابن يوسف اختر أيما أحب إليك : العلم مع الغنى والدنيا أم المعرفة مع الفقر والقلب . فقلت : المعرفة مع الفقر والقلب . فسمعت من البئر : قد أُعطيت قد أعطيت . » .

(٣) الحلية ١٠ / ٤٠٢ .

(٤) أخبار أصبهان ٢ / ٢٢٠ ـ الحلية ١٠ / ٤٠٨ .

(٥) صفة الصفوة ٤ / ٨٣ .

(٦) أخبار أصبهان ٢ / ٣٥٢ .

(٧) السير ١٧ / ٤٥٤ .

(٨) العبر ٢ /٣٣٧ .

(٩) أخبار أصبهان ٢ / ٩٣ .

(١٠) الأخبار ٢ / ٣٠٧ ترجمة أبي مسعود ـ ٢ /١٣٦ ترجمة أبي أحمد .

(١١) الأخبار ٢ / ٢٩٨ .

(١٢) الأنساب ١ / ٢٨٩ .

(١٣) اللباب ١ / ٦٩ .

(١٤) معجم البلدان ١ / ٢٠٩ .

(١٥) الحلية ١٠ / ٣٨٧ ـ ٤٠٨ .

(١٦) معجم البلدان ١ / ٢٠٨ .

(١٧) تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٩٢ ـ سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٥٤ .

(١٨) التذكرة ٣ / ١٠٩٢ ـ ١٠٩٣ ـ السير ١٧ / ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ـ الوافي بالوفيات ٧ / ٨١ ـ ٨٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٩) التذكرة ٣ / ١٠٩٣ .

(٢٠) السير ١٧ / ٤٥٨ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٣ .

(٢١) السير ١٧ / ٤٥٨ .

(٢٢) السير ١٧ / ٤٥٩ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٤ .

(٢٣) وهُمْ : أبو سعد الماليني ، التذكرة ٣ / ١٠٧٠ ـ أبو بكر الخطيب ، ٣ / ١١٣٥ أبو علي الوخشي ، ٣ / ١١٧١ ـ أبو صالح المؤذن أحمد النيسابوري ، ٣ / ١١٦٢ ـ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ ، ٣ / ١١٩٧ ـ هبة الله بن محمد الشيرازي ٣ / ١١٢٧ .

(٢٤) السير ١٧ / ٤٥٦ ـ ٤٥٨ .

(٢٥) السير ١٧ / ٤٥٨ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٣ .

(٢٦) السير ١٧ / ٤٥٩ ـ ودلني ما في هامش الصفحة على مكان الحديث في « طبقات الصوفية » (ص ٢٦٦ و ٢٦٧) ـ والحديث هو : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمي ببغداد قال : حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد حدثنا محمد بن علي بن حبيش المقري الصوفي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء حدثنا يوسف بن موسى حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الآخر بن دينار عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة والناس يجُبُّون أسنمة الإبل ويقطعون إليات الغنم ، فقال ﷺ : ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة .

(٢٧) التذكرة ٣ / ١٠٩٤ .

(٢٨) السير ١٧ / ٤٦٠ ـ ٤٦١ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٦ .

(٢٩) السير ١٧ / ٤٦٢ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٦ .

(٣٠) السير ١٧ / ٤٦١ .

(٣١) الكامل في التاريخ ٩ / ٣٧٢

وذكر ابن عساكر هذه الحادثة في « تبيين كذب المفتري » ٢٤٦ ـ ٢٤٧ : « وذكر لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني عمن أدرك من شيوخ أصبهان أن السلطان محمود بن سبكتكين لما استولى على أصبهان ولى عليها والياً من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصبهان به

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقتلوه ، فرجع إليها وأمنهم حتى اطمأنوا ، ثم قصدهم يوم الجمعة في الجامع ، فقتل منهم مقتلة عظيمة . وكانوا قبل ذلك قد منعوا أبا نعيم الحافظ من الجلوس في الجامع ، فسلم مما جرى عليهم . وكان بعد ذلك من كرامة أبي نعيم رحمه الله » .

(٣٢) السير ١٧ / ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٥ ـ ١٠٩٦ ولم يكن الصراع المذهبي محتدماً بين الشافعية والحنابلة بل كان أيضاً بين الشافعية والحنفية ، كما ذكر ياقوت وغيره ، وجاء في « الروض المعطار » ٤٣ هذا الخبر :

« وكان الططر قد قاسوا عليها (على أصبهان) زحوفاً لم يقاسوها على غيرها من بلاد الإسلام إلى أن نشأ بين رئيس التفعوية ورئيس الحنفية فتنة فقتل الشفعوي الحنفي . وسما ابن الحنفي لطلب الثأر فسار إلى الططر وضمن لهم أن الحنفية معه . فأرسلوا معه جمعاً عظيماً . فكان ذلك سبباً لأن غلبوا عليها . فأبقوا على الحنفية وأفنوا الشفعوية وهدموا ديارهم وحرقوا أملاكهم . » .

(٣٣) أخبار أصبهان ٢ / ٣٠٦ ـ ترجم الذهبي لأبي عبد الله في التذكرة ٣ / ١٠٣١ ـ ١٠٣٦ ـ وأبو الحسين بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢ / ١٦٧ .

(٣٤) التذكرة ٣ / ١٠٣٤ ـ السير ١٧ / ٤٦٢ ـ ميزان الاعتدال ١١١ .

ويقول الذهبي تعليقاً : « وقد عرف وهن كلام الأقران المتنافسين بعضهم في بعض » . السير ١٧ / ٤٦٢ ـ « وكل منهما صدوق غير متهم بحمد الله في الحديث » ، التذكرة ١٠٣٤ .

(٣٥) ميزان الاعتدال ، ١١١ .

(٣٦) روضات الجنات ١ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ـ أعيان الشيعة ٩ / ٧ ـ ٨ .

(٣٧) أما مثل هذا القول : « وقد نقل جدي تشيعه عن والده عن أبيه عن آبائه حتى انتهى إليه » ، فإن الإنسان يتساءل تجاهه : لم لم يرتفع إذن في الآباء إلى أبي مهران جد أبي نعيم !

(٣٨) الحلية ، ٧ / ١٩٨ ـ ١٩٩ ـ وقال أبو نعيم بعد الأثر : ولشعبة فيه روايات مختلفة اختلف أصحابه عليه على اثني عشر قولاً ، ثم سرد هذه الأقوال .

وذكر البخاري نحوه عن محمد بن الحنيفة ، فتح الباري ٧ / ٢٦ ـ ٢٧ .

(٣٩) الحلية ٣ / ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٤٠) الحلية ٣ / ١٩٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٤١) الحلية ٧ / ٢٧ .

(٤٢) الحلية ٤ / ٩٣ ـ ٩٤ .

(٤٣) أعيان الشيعة ٩ / ٧ .

(٤٤) لايستطيع الإنسان إلا أن يتوقف متشككاً أمام ماينقله الخوانساري عن كتب الشيعة فيما يتصل بأبي نعيم . وإذا كنت أثبت بين كتب أبي نعيم بعض الكتب المذكورة في « روضات الجنات » على الرغم من أنني لم أعثر عليها في أي مرجع آخر ، فمن باب الاستقصاء والأمانة في النقل لا أكثر . .

(٤٥) جاء في « روضات الجنات » ١ / ٢٧٥ :

« وكان عمره يوم وفاته سبعاً وسبعين سنة (كذا) .

« وقبره الآن معروف بمحلة درب الشيخ أبي مسعود من محلات أصبهان في مزارها الكبير المعروف : باب بخشان ...

« ونقل أن السيد الأمير لوحي الموسوي السبزواري الساكن بأصبهان أحد نصاب العداوة مع العلامة المجلسي في زمانه ، رحمه الله ، هدم مقبرة هذا الرجل زعماً منه أن في ذلك العمل تخفيفاً بالمجلسي وإحراقاً لقلبه الشريف ، والله أعلم بنيته .

« وعن المولى نظام الدين القرشي من تلامذة شيخنا البهائي رحمه الله أنه ذكر هذا الرجل في القسم الثاني من كتاب رجاله المسمى بـ « نظام الأقوال » ، وقال في حقه بعد ما قال : ورأيت قبره في أصبهان ، وكان مكتوباً عليه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مكتوب على ساق العرش : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، محمد بن عبد الله عبدي ورسولي ، وأيدته بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، رواه الشيخ الحافظ المؤمن الثقة العدل أبو نعيم أحمد بن محمد (كذا) بن عبد الله سبط أحمد بن يوسف البناء الأصفهاني ، رحمه الله ورضي عنه ورفع في أعلى عليين درجته وحشره مع من يتولاه من الأئمة المعصومين . »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net